

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 304 @ عبد الملك فلما انكشف جاء إلى أخيه يزيد وكان الناس يبايعون يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن لا تطأ الجنود بلادهم ولا بيضتهم ولا تعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب أهل الشام ويسرح الناس إلى أخيه يزيد .

وكان الحسن البصري رضي الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوما في مجلسه يا عجا لفاسق من الفاسقين ومارق من المارقين غير برهة من دهره يهتك الله في هؤلاء القوم كل حرمة ويركب له فيهم كل معصية ويأكل ما أكلوا ويقتل من قتلوا حتى إذا منعوه لمأطه كان يتلمظها قال أنا الله غضبان فاغضبوا ونصب قسبا عليها خرق وتبعه رجراة رعا عهبا ما لهم أفئدة وقال أدعوكم إلى سنة عمر بن عبد العزيز ألا وإن من سنة عمر أن توضع رجلاه في قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال له رجل أتعذر أهل الشام يا أبا سعيد يعني بني أمية فقال أنا أعذرهم لا عذرهم الله والله لقد حدث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم إني حرمت المدينة بما حرمت به بلدك مكة فدخلها أهل الشام ثلاثا لا يغلق لها باب إلا أحرق بما فيه حتى إن الأقباط والأنباط ليدخلون على نساء قريش فينتزعون خمرهن من رؤوسهن ويخلصهن من أرجلهن سيوفهم على عواتقهم وكتاب الله تعالى تحت أرجلهم أنا أقتل نفسي لفاسقين تنازعا هذا الأمر والله لوددت أن الأرض أخذتهما خسفا جميعا .

فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فأتى الحسن هو وبعض بني عمه إلى حلقة في المسجد متنكرين فسلما عليه ثم خلوا به فاشرب الناس ينظرون إليهم فلاحاه يزيد فدخل في ملاحتهما ابن عم يزيد فقال له الحسن وما أنت وذاك يا ابن اللخاء فاختلط سيفه ليضربه به فقال يزيد ما تصنع قال أقتله فقال له يزيد اغمد سيفك فوالله لو فعلت لانقلب من معنا علينا .

قلت ويزيد بن المهلب المذكور هو الذي عناه ابن دريد في مقصورته